The Ethics of Decoration in Architecture

Abdulla Sadoon Salman **Enas Salim Abdulahaad**

Department of Architecture, University of Technology- Baghdad / Iraq

Abdulla sadoon @yahoo.com **enas_salim76@yahoo.com**

Submission date:- 3/7/2018	Acceptance date:-15/11/2018	Publication date:- 27/11/2018

Abstract:

The decoration has been associated with various human achievements since ancient times and has been considered by some of theses as an additional, non-mandatory , can be probability remove , subtract and dispensable. It is misunderstood as a mere addition and an instrument for beauty as its artistic characteristics, especially the decorative jewelry. In contrast to the concept of mandatory ethics concept which associated with

both for purposes and values aspects, that contrast highlighted the need to discuss them together to investigate the ethical aspects of decorating in architectural output to undermine those ideas, which considered decorating as a surplus only.

The research problem was explained by "absence a clear conception of the ethical indicators of decorating the product of architecture", Thus the goal of the research is that "put the ethical indicators of decoration the architectural output at the level of plans and facades" , so the research put hypothesis as "highlighting the ethics of decoration within both the subcontractor and the apparent levels In each of plans and facades, to achieve architectural output as a whole", it focused on uncovering the ethical indicators of decoration the architectural output, in order to present a special theoretical framework for the indicators of moral decoration at the level of plans and the facades together,

It has been confirmed that the decoration at the level of the plans and the facade both, that confirmed its commitment to the functional aspects economic , safety environmental construction, as well as to the aesthetic aspects of expressive and symbolic especially Tectonics, as determined the apperance of architectural output as a whole Today, after its development into digital tectonics for the production of digital surfaces, which were described as skins to overlap the structure (the structure - the skin) and their material together weaving decoration process thanks to the digital potentials to represent the digital surface space or metaphysical fabric and a living space for various functional and aesthetic values in the current era, including richer functional plans and expression facades.

Keywords: Ethics, Decorating, Ethics function, Architecture.

Journal of University of Babylon for Engineering Sciences by *University of Babylon* is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

اخلاقيات التزيين في العمارة

عبد الله سعدون سلمان **ايناس سالم عبدالاحد**

قسم هندسة العمارة، الجامعة التكنولوجية، بغداد، العراق

enas_salim76@yahoo.com Abdulla sadoon @yahoo.com

الخلاصة

اقترن التزيين ومنذ القدم بمختلف الانجازات الانسانية وعدته بعض الطروحات كماليا لا الزاميا قابل للازالة والطرح يمكن الاستغناء عنه، واسيء فهمه كونه مجرد اضافة ووسيلة للتجميل لخصائصه الفنية لاسيما صيغة الحلي الديكورية ، وعلى عكس مفهوم الاخلاق الالزامي المقترن بالاغراض النفعية والقيمية على السواء، ليبرز ذلك التعارض بين المفهومين ضرورة مناقشتهما معا للكشف والتقصي عن الجوانب الاخلاقية للتزيين في النتاج المعماري تحديدا لتقويض تلك الافكار التي عدت التزيين فائضا لا غير،فتوضحت مشكلة البحث بـــ "عدم وجود تصور واضح حول المؤشرات الاخلاقية للتزيين في نتاج العمارة "، وبالتالي تحدد هدف البحث بـــ "طرح المؤشرات الاخلاقية للتزيين في النتاج المعماري في مستوى المخططات والواجهات"، ووضع البحث فرضيته البحثية متمثلة بـــ "تبرز اخلاقيات التزيين في العمارة ضمن المستويين الباطن والظاهر على السواء، في كل من المخططات والواجهات وصولا لتحقيق هيأة الناتج المعماري ككل" ، ولاختبار صحتها اعتمد البحث منهجا استقرائيا ركز على كشف مؤشرات الوظيفة الاخلاقية للتزيين في النتاج المعماري وصولا الى طرح اطار نظري خاص لمؤشرات التزيين الاخلاقية في النتاج المعماري على مستوى المخططات والواجهات معا ،اذ تم التأكد من وقوع التزيين في مستوى المخطط والواجهة على السواء وبما أكد التزامه بالجوانب النفعية الوظيفية البيئية الانشائية الاقتصادية وبما يحقق السلامة والامان ، فضلا عن التزامه بالجوانب الجمالية التعبيرية والرمزية الاتصالية لاسيما التكتونية اذ حددت هيأة النتاج المعماري ككل ووصلت ذروتها اليوم بعد تطورها الى التكتونية الرقمية لانتاج السطوح الرقمية والتي وصفت كجلود لتداخل بنية (الهيكل– القشرة) ومادتهما معا نسجتها عملية التزيين بفضل الامكانات الرقمية لتمثيل السطح الرقمي فضاءا او نسيجا ميتافيزيقيا ومجالا حيا انتقاليا لمختلف القيم الوظيفية والجمالية في العصر الحالي بما اغنى وظيفية المخططات وتعبيرية الواجهات على السواء.

الكلمات الداله: الاخلاق التزيين، الوظيفة الاخلاقية، العمارة.

المقدمة:

يعد التزيين من ابرز المفاهيم التي ارتبطت بالعمارة وحققت به تحفها التي خلدت لوصولها لدرجة الكمال عبر تكامل الثلاثية الفيتروفية (وظيفة–متانة–جمال) في نتاجها، لكن عادة ماتمت مناقشة مفهوم التزيين كتنظيم وتنسيق للعناصر لاجل الاعتبارات الجمالية بسبب ارتباطه بسطوح العمارة لدرجة عده البعض وسيلة تحقيق قناع للعمارة واستغل لاخفاء عيوب واخطاء البناء، كنوع من التزييف وممارسة لااخلاقية، فالاخلاق مفهوم يؤكد على جوانب الجودة وصولا الى اعلى ارتباط مع المحيط بكافة الجوانب المادية والنوعية، وعليه تركز اهتمام البحث الى تقصي الجوانب الاخلاقية للتزيين في العمارة وبذللك تحدد الهدف البحثي بـــ "تشخيص مؤشرات التزيين الاخلاقية في النتاج المعماري ضمن مستوى مخططاته وواجهاته على السواء".

استدعى التوصل للهدف البحثي اعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي "الاستقرائي" اذ يبدأ البحث باستقراء ماعرضته الطروحات وتحليله وصولا لاستنباط استنتاجاته والمتمثلة بمؤشرات الاطار النظري الخاص، وهكذا اتخذت منهجية البحث خطوتين: الاولى تمثلت باستقراء مستويات كل من التزيين والاخلاق وكما يوضح المحور العام، للكشف عن مدى تطابق مستوياتها في النتاج المعماري ، اذ انتهى بتحديد المشكلة البحثية والمتمثلة بـــ "عدم وجود تصور واضح حول مؤشرات الوظيفة الاخلاقية للتزيين على مستوى المخططات والواجهات بما يحقق النتاج المعماري ككل"، في حين تمثلت الخطوة الثانية وكما وضحها المحور الخاص على اجراء عرض تحليلي تفصيلي لعينات ونماذج منتخبة للنتاجات المعمارية تعود لازمنة مختلفة بدءا من الحضارات القديمة وصولا الى العصر الرقمي الحالي باستقراء تفصيلي للعرض الوصفي الذي طرحته الطروحات المتخصصة لسحب كافة المفردات المرتبطة بالمستوى الفكري والمادي للوظيفة الاخلاقية للتزيين ومؤشراتها المختلفة على مستوى المخططات والواجهات معا، لبناء اطار نظري خاص يتضمن مؤشرات تفصيلية لكلا المستويين ضمن الثلاثية الفيتروفية التي توازن بشكل مثالي بين الجوانب الوظيفية – الجمالية بما يحقق النتاج ككل،لاستنتاج اطار نظري يضاف للمعرفة الراهنة بعد تحديد مؤشرات الوظيفة الاخلاقية للتزيين في كل من المخططات والواجهات بما يجعله ضابطا اخلاقيا للنتاج المعماري وصولا الى الاستنتاجات .

المحور العام:

يركز على توضيح مفردات البحث الاساسية والمتمثلة بـــ "الاخلاق – العمارة– التزيين "

اولاً– مفهوم الاخلاق:

كمفردة لغوية يونانية الأصل "ethic" تدل على قيم المجتمع والتي تتجسد في نتاجاته ومنها النتاج المعماري، وكمفردة رومانية الأصل "moral" او "mores" تدل على الفضائل وترتبط بالسلوك [1]، وفلسفيا تبحث الاخلاق في العلة او الفائدة والغرض من وجود النفس وتعد سمة عمل ما ترتبط بالمقاصد [2]، اما الوظيفة الاخلاقية فتشير الى غرض يؤديه عنصر ما ضمن المحيط فيبث قيمة تجاه المحيط [3] وتشير الى استيعاب القيم الفكرية والإجتماعية والثقافية والعقائدية لمجتمع ما لاجل تجسيدها في بنى فيزياوية [4].

يتبين مما تقدم ان الاخلاق كمفردة تؤكد القيم الانسانية وكل مايصب في البعد الانساني من مقاصد ونوايا واغراض ومنافع، ومن جهة اخرى ترتبط الاخلاق بالمحيط لبث القيم الانسانية النفسية وحجب الاضرار سواء عن الانسان ام عن البيئة المحيطة.

ثانيا – وجود الاخلاق في العمارة:

رغم تعددية تعاريف العمارة الا ان ابرزها لغاية يومنا هذا باعتماد طروحات فيتروفيوس في كتبه العشرة والتي حددث ثلاثية متكاملة حكمت العمارة منذ البدء ومثلت ركائز العمل المعماري وتمثلت بـــ (الحاجة، المتانة، البهجة) ومنها يمكن ان نصوغ تعريفا للعمارة بما يتناسب وهدف البحث " العمارة نتاج عالي الالتزام بالقيم والمعارف التي تصب جميعا في خدمة الانسان والمجتمع ككل" ، اذ تحقق الثلاثية تكاملية المواصفات النوعية للجوانب الفلسفية والنظرية والتطبيقية والإنشائية في العمل المعماري عبر ترابط المحددات (النظام –الترتيب–الايقاع–التناظر– الاقتصاد) وهو ماعرضه (Prak) وعده مكمن الفعل الاخلاقي لدى المعماريين [5] ، لكن راسكن قدمه بصيغة المصابيح السبع وعد عرضه اكثر شمولية لجوانب اخلاقيات العمارة وتضمنت (مصباح السعادة: اقل كلفة ، مصباح التضحية :تحسين الجمالية بالعمل المتقن ، مصباح الصدق:رفض خدع التزيين التي لاتعبر عن الوظيفة والتي ترتبط بالتنفيذ، مصباح القوة: التعامل مع المواد ليس فقط للجمال بل للتنظيم والسيطرة، مصباح الجمال :القيم الجمالية المتحققة بمحاكاة الطبيعة للتعبير عنها بدون افراط، مصباح الحياة : التكيف مع ضرورات الحياة عبر التنوع في النظام وبراعة التفاصيل ونبالة التكوين ، مصباح الذاكرة : ثبات المعنى التاريخي ، مصباح الامتثال : الخضوع الى القواعد والنظم والقوانين) [6].

أ – الاخلاق في المستوى الفكري

يتمثل المستوى الفكري للاخلاق في العمارة بالقيم الحضارية العميقة لا في منظورها العاطفي فحسب بقدر تحفيزها القدرات الكامنة لدى الانسان خصوصا تفاعل الانسان والمادة ومحصلتها النهائية تفاعلات بيئية إنتاجية اجتماعية تمنح العمارة شخصيتها المعبرة عن مجتمعاتها وعاداتهم وتقاليدهم وارتباطها ببيئتها وبالتالي الانتماء الحقيقي ودرجة ارتباطية العمارة بالواقع ومعطياته الثقافية الإجتماعية والإقتصادية في السياق الزماني والمكاني، فضلا عن قيم النوعية الجمالية لاشكال الفن ومحتواه او معانيه المجردة بدون العملية [7] كما أشار(Kant) فالجمال في فلسفة الغرب يتخذ كغاية وهدف في حد ذاته مما جعل الاشكال المفرغة من المضمون القائمة على قواعد مادية وتقنية تطغي على جوهر الجمال وادراكه الحسي والتأمل العاطفي [8] ، او ان تعكس القيم الجمالية معاني الفن العملية لاظهار الخير كما أشار افلاطون رغم مناقضته لـــ (راسكن) كون الطبيعة المثالية باخلاقها منشأ كل الفنون اللاحقة مما يبقيها اخلاقية بالفعل ، فالالتزام بالقوانين والنظم والعلاقات الرياضية التي حكمت العمارة لاجل تحقيق ذلك الترابط مع الانسان عبر خلق ايقاعات موسيقية منسقة وحيوية لبعث نبضات الحياة في مادة البناء، فالرجل المثالي لدافنشي يكون إطاره مربع ، وقاعدة المقطع الذهبي التي أرسى قواعدها فيثاغورس ومثلت قاعدة اعتمدها المعماريون لمدة طويلة كوحدة قياسية اشتقوا منها وحدات واجزاء أخرى، والعلاقة الرياضية التي اساسها الشكل المربع في العمارة الاسلامية لعكس سمات البساطة الشكلية والاستقرار والاتزان[9,P.140] ، فالقيم الجمالية انعكاس للفكر وكيفية تأمله العالم والكون وهدفها النهائي الانسجام الباطني بين الكون والانسان والذي له جذور في الطبيعة البيئية والنفسية والرمزية والنفعية والاستعمالية ، واظهارها في العمران على المستوى المعماري يمنح النتاج صورته النهائية لمنها ليست صورة ثابتة بقدر كونها قابلة للتغير لاجل الديمومة رغم ثبوتيتها النسبية بسبب ارتباطها بالانماط المعمارية [3,P.69]

ب– الاخلاق في المستوى المادي

يتمثل المستوى المادي للاخلاق في العمارة بفهم المباديء الاساسية المحققة لديمومتها والتي تركز على خصائص الثبات للارتباط بالماضي من جهة وتحديثه للتعايش مع الحاضر من جهة اخرى لابقاء الانتماء والتوازن الايكولوجي بين الانسان [10] ، وهكذا يكمن المستوى المادي في الجوانب الشعورية والموضوعية معا للعمارة ومواءمتها لخصائص وأفعال الإنسان سواء الفطرية ام المكتسبة المحددة للعلاقة بين الحاوي " الفضاء المعماري" والمحتوى " الانسان وابعاده واحاسيسه" لبعث مشاعر الضيق او الانشراح ، الطمأنينة او الخوف، التسلطية او

التواضع، الانتمائية او النفور ومبعث جميع هذه الايحاءات يتوقف على الخصائص المادية كالابعاد وعوامل الانارة واللون والصوت والملمس والمواد ونوع الخطوط من حيث انسجامها مع المحيط وترابطها ، بالتجانس او بالتضاد البصري فالعمارة العربية الاسلامية اعتمدت الزخارف الكتابية والهندسية اما العمارة الغربية ركزت على التفاصيل لاجل الاثراء والحيوية لاظهار وتجسيد قوة المحتوى فعليا [9,P.133] ، فضلا عن اظهار قوة وتأثير المواد وادائيتها حين تحويلها إلى أشكال معمارية فأحد تعريفات العمارة "إعادة تشكيل البيئة الطبيعية" فتقييمها من منطلق قياسها حسب المواد التصنيعية الداخلة في انشاء المبنى، واختبار قابليتها على الاستدامة، وتحقيق عمارة ايكولوجية، وفحص مدى استغلال الامكانيات الكامنة في المادة حين استخدامها تعد مؤشرات أخلاقية في التعامل مع المواد البنائية ، وإن مصطلح " تركيب المواد " يعني الملاءمة والتطوير، والخواص وما يمكن أن يشكل منها للحصول على نوعية عالية من المواد الجديدة الناتجة ليكون المبنى محمياً من التأثيرات الجوية والمناخية ومتينا انشائيا ليوفر الامان كأقدم الواجبات الأخلاقية المطبقة منذ القدم ضمن التعاقدات البنائية مع البنّاء .

وكون العمارة مجموعة تطبيقات تقنية للوصول الى الفن باعتماد التاريخ والنظرية مرجعاً، فالتقنية وسيلة للحصول على جمال وإنتظام النتاج وتصميمه نحو انسانية أكثر رقيا باجراءات اقتصادية، فكل فضائل العمل المهني ذو المحتوى والنوعية والخاتمة لجعل العمل دقيقا وممتازاً لايكون الا عبر تداخل أربع عدسات (ايديولوجيته او الهدف الانساني من انشاء المبنى، ادائية مواد البناء، جمالياته الفنية والوظيفية، تقنياته التطبيقية لتقييسه كنتاج مادي) [11]

يتبين امكانية الاستدلال على وجود الاخلاق في العمارة عبر مؤشرات تضمن لنتاجها الديمومة والكفاءة والملاءمة، ويتم ادراكها عقلياً بتأمل النظام العميق لنتاج العمارة ويتطلب عملية فكرية تكشف عن قيمها الفكرية المرتبطة بقيم الانسان الوجودية الفكرية لاجل ديمومته كالقيم الحضارية والرمزية والجمالية الثقافية والاجتماعية والبيئية والاقتصادية، او ادراكها بصريا باظهارها جليا في النتاج المتجسد عبر الخصائص الشكلية والمادية المرتبطة بالمواد.

ثالثا- مفهوم التزيين:

في بحث سابق لـــ (أل يوسف واخرين) تم التركيز على تقديم عرض شامل لمفهوم التزيين بمراجعته كمفهوم في مختلف الحقول المعرفية اللغوية والفلسفية والاصطلاحية فضلا عن الحقل المعماري كحقل متخصص، فالتزيين عملية تهدف الى تغيير حال الانسان ومعنوياته وعلاقاته تغييرا ايجابيا وعندها يعد التزيين نعمة بحد ذاتها كون الدافع اخلاقيا فالتمتّع بالزينة سوف يحظى بأسمى القيم الأخلاقية لاثرها الايجابي مظهريا وسلوكيا [12]. والتزيين في العمارة لا يتوقف عند حد الاعراض لمجرد النواحي الجمالية بتحسين المظهر ولاسيما الزخارف التي طالما ركزت على نقل معنى خاص بالثقافة لصلتها بالسياق الثقافي ، وانما هناك مقاصد واهداف ارتبطت بالقوى الخارجية والمتطلبات التصميمية واغراض جوهرية استدعت التمثيل اكد التزيين قدرته على تصحيحها عبر كتابات (Lilly Donohue & E.H. Gombrich) 1997 في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا والتي بينت ان الكائنات الحية ناضلت للبقاء عبر زينة جلودها المتولدة من بنيتها الكامنة التي انشأت النمط والتي تطورت بايولوجيا لتتحسس بيئتها ثم تعيد تنظيم بنيتها لتتغير بتكييف نمط جديد لهيئة وسلوك ما وهذا مادعي بانحراف النظامية لدى (Gombrich) ،ومشكلة التفكير السابق عن التزيين انه عملية لانتاج النمط او النسق الثقافي وتقولب في صيغة الزخرف الثقافية لتحقيق التوازن بين الجوانب المادية والفكرية للنفس البشرية ، لكن مع هذه الكتابات جرى تصحيح ذلك ليفهم ان التزيين عملية فكرية تجاه بنى الطبيعة المسؤولة عن انتاج زينتها الظاهرية لانتاج النمط المتكيف وبالتالي هيآت اكثر تكيفا [13] وحدد (Robert Campos) ثلاث جوانب اساسية في التزيين استنتجها من تحليل نظام سطح الارض كونه رسميا مزين بفعل خصائص وصفات وهي ذاتها تمثل العمارة ليستنتج ان الزينة بحد ذاتها يمكن ان تكون العمارة ذاتها، وتمثلت تلك الجوانب بـــ (السيميائية تركز على المعنى ، الهيكلية تركز على النمط كأساس لتشكيل الهيئة او الشكل بالاستناد الى فلسفة او فكر،العرضية تركز على التصنيع المادي لاكساب الصفة او السمة المحققة للمعنى) [14]

يتبين ان التزيين عملية فكرية تستكشف بنية الجوانب الاخلاقية والمتمثلة بالنظام الكامن او الهيكل المنطقي وراء اي هيأه تتسم بسمة اخلاقية لتشتق نظام معدل وفقا للمستجدات فالاخلاق ليست مطلقة نهائيا (ما عدا التي ارتبط منها بالمثل المطلقة) فهي نسبية تتعدل مع ظروف الزمان والمكان مما يستوجب تعديل الهيآت والاشكال مع ابقاء السمات الاخلاقية كقيم كامنة في بنيتها ولا يكفي اعادة التنظيم وانما الصناعة والانتاج لضمان تجسيدها فعليا في بنية سطحية ظاهرة تعلن عن المؤشرات الاخلاقية.

مستويات وجود التزيين:

أ – المستوى الفكري:

عرض التزيين كنمط فكري ترسخ منذ القدم في فكر الانسان البدائي لا كتكوين ، رغم ان عينيه وبشكل لا ارادي تتقاد للزينة المتأصلة في موجودات الكون بأسره ، الا ان تفكيره في ماوراء المرئي المزين لكشف النظام او القانون لوصف انتظامية وتكرارية انماط الطبيعة كونها دينامية عبر الزمان ، يؤكد ان عقل الانسان يعيد عملية التزيين كشيء موجود ويطوره وكأنه عملية تنظيم الاحداث زمانيا ومكانيا في انماط سلوكية تكرارية هرمية ، فالنمط التزييني يندفع من العقل الانساني بشكل عصبي من الزينة كصورة وكيان نفسي معقد وهو مايجعل التزيين موجها لافعاله الاجتماعية الاخلاقية العاطفية والسلوكية في الواقع وهكذا يرتبط التزيين المعماري بالجوانب الفكرية الوجودية الانسانية عبر الزمان والمكان وهي ذاتها التي تحقق وجود العمارة [15] ، وعرض (سالينكورس) التزيين في العمارة التقليدية للقدامى اذ تعاملوا مع معطيات التزيين في الكائنات المتوافرة في الطبيعية المتواجدين فيها، فادركوا ان الترابط الطبيعي في البيئة (تفاصيلها ،تماسكها،انحناءاتها ،تشكيلاتها ،خطوطها) كجوهر لعملية التزيين لانتاج الزينة والفن البدائي كأساس للحياة عبر تشكيل صورة ثم اعادة تنظيمها وتطويرها وتقييمها باجراءات لتساعده في قرارات حياته [16]

ب – المستوى التطبيقي:

ان عملية التزيين تمثل تطبيقا للمادة وتقديمها بصيغة الفن والذكاء معا ، وعندما يتسم بالبساطة لا الوفرة الفائضة او الفوضى يكسب العمارة سمة البساطة وهي سمة نوعية ايجابية ، فعندما نناقش التزيين في الركوكو على سبيل المثال نجده فوضى زائدة شوهت العمارة بغزارة تطبيق العناصر المادية ، لكن عدم قدرة المعماري تمييز الكافي عن الزائد يجعله يزيل تماما الزينة وهذا يعني انه يترك المبنى على طبيعته بدون تقديم الفن بذكاء وعبقرية بحجة مضيعة المال والوقت والجهد الانساني فلا يرقى الى عمارة[17] ، ان فقدان الحرفية يعني فقدان النوعية كونها قيمة اجتماعية ولكن ذلك لايعني ان عمل الالة يعرض نوعية رديئة وهو ما أكده رائد فن العمارة (Philip Webb) ان المكننة لاتعني ضمور القيم التي يحققها التزيين كون التزيين فلسفيا يمثل نقل مباديء الطبيعة الى العمارة وعلى سبيل المثال نجد عرض (Louis Sullivan) ان التزيين هو عملية اقامة علاقة عضوية لربط الجانب العملي والجانب العقلاني معا ولايعني ذلك اضافة الزخرف وانما التفكير في طريقة تحويل السطح الى هيكل في شكل وهيأة واطلق على ذلك "الشكل الصحي للعمارة " للارتباط بالجانب الوظيفي للعمارة كـــ(السيطرة على ضوء ،تجميع الجدران،هياكل عظمية هيكلية، نشر الضوء في السقوف) فمثلا المقاطع يتم تنظيمها لا وفق التحليل الانشائي المنطقي بل ايضا في كيفية شق الضوء طريقه الى داخل المبنى الذي وضع داخل النظام الكوني ليتواصل معه من جهة ويحقق الجوانب النفسية والجماليات الرمزية للضوء الطبيعي للاتصال بالانسان من جهة اخرى فحقق ليكوربوزيه في مبنى مارسيليا [18,P. 46]

يتبين ان وجود مستويين للتزيين" الفكري والمادي معا" وهما مستويا وجود العمارة بوصفها فعلا اخلاقيا ، فوجوده الفكري يتمثل بالقيم والمفاهيم والافكار المستبطنة في الاشكال المادية اذ يستدعيها العقل بعد تأملها بتحليلها وصولا الى بنيتها، ليمثل التزيين فيضا من نفس الانسان وعقله اولا، اما وجوده المادي فيتمثل بكل مايثير عاطفة وغرائز الانسان سواء الفطرية او المكتسبة من الخصائص البصرية الشكلية الجذابة المستقرة في نفسه كانعكاس للقيم الفكرية والمعاني، فضلا عن الجوانب الموضوعية المتعلقة بالنواحي الوظيفية البيئية الانشائية الاقتصادية ، ليتبين تطابق مستوياته مع مستويات الاخلاق في النتاج العماري وكما يوضح (مخطط1).

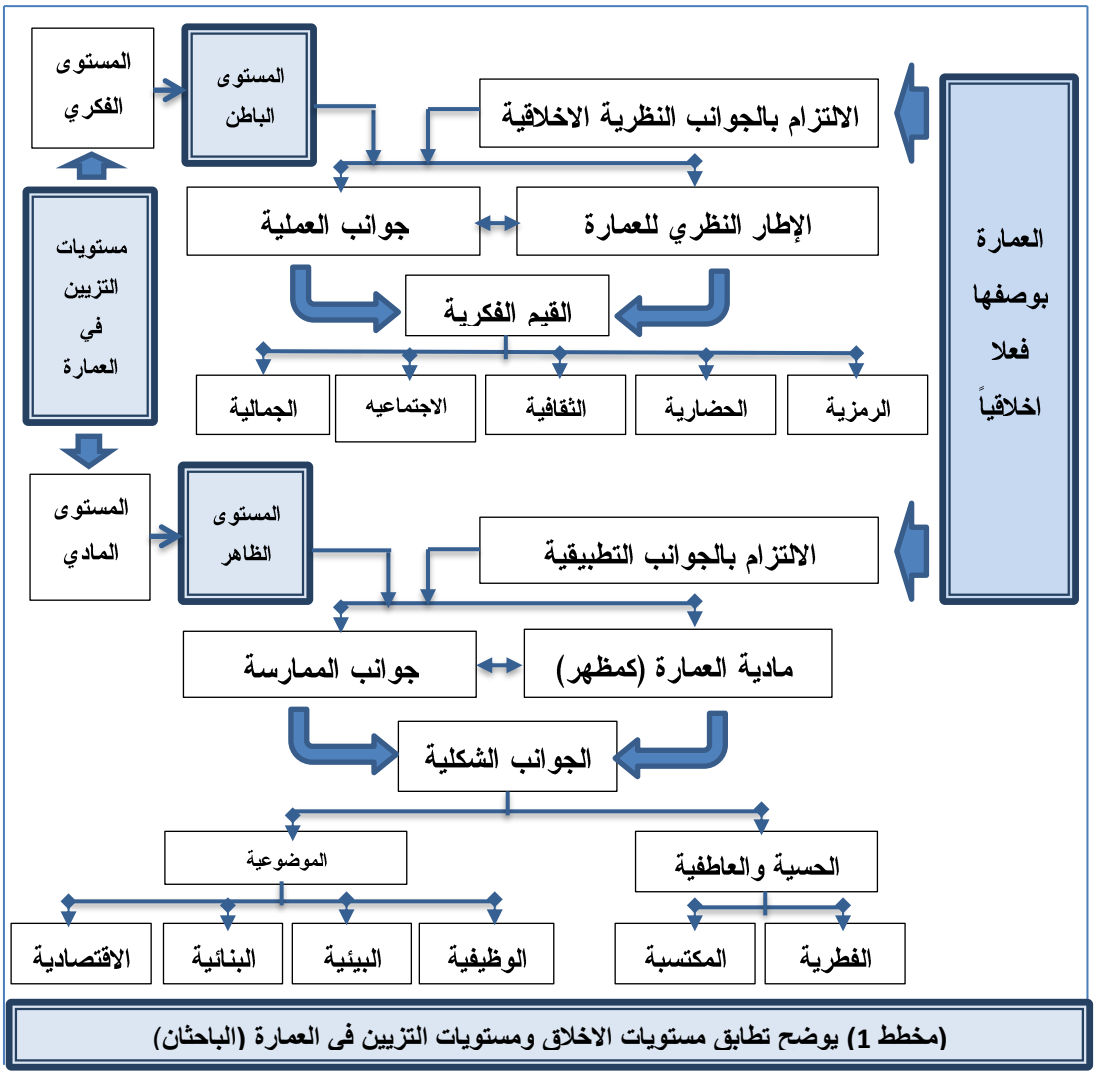

(مخطط 1) يوضح تطابق مستويات الاخلاق ومستويات التزيين فى العمارة (الباحثان)

مشكلة البحث:

بعد ان انتهى المحور العام باستنتاج تطابق مستويات الاخلاق ومستويات التزيين في العمارة وبعد توضيح مفهوم التزيين كمنظومة فكرية ومادية لتحقق النتاج المعماري ، توضحت مشكلة البحث بـــ (عدم وجود تصور واضح حول مؤشرات الوظيفة الاخلاقية للتزيين في النتاج المعماري في مستوى المخططات والواجهات)، وبالتالي تحدد هدفه بـــ" طرح مؤشرات الوظيفة الاخلاقية للتزيين في النتاج المعماري في مستوى المخططات والواجهات " ، وحدد البحث منهجه البحثي الاستقرائي لحل المشكلة البحثية وتحقيق الهدف باعتماد منهجا استقرائيا تحليليا للطروحات السابقة ركز على كشف مؤشرات تحقق الوظيفة الاخلاقية للتزيين في النتاج المعماري في مستوى المخططات والواجهات لبناء اطار نظري لمؤشرات التزيين الاخلاقية في النتاج المعماري، ثم تطبيقه على عينة منتخبة وصولا الى النتائج والاستنتاجات.

المحور الخاص: يركز المحور على استقراء مؤشرات التزيين الاخلاقية في نتاج العمارة عبر الاستقراء للطروحات والتحليل التفصيلي لاساليب التزيين في نماذج مختارة عبر من النتاجات المعمارية تعود لازمنة مختلفة بدءا من الحضارات القديمة وصولا الى العصر الرقمي الحالي.

التزيين والحاجات الانسانية:

عد التزيين اول ماشرع به الانسان بدافع فطري بعد ان استقر الكهوف وقد سبق الكتابة بالاف السنين اذ طبع الانسان كفه على الجدران في صورة سالبة لكنها مثلت بصمته الموجبة كنوع من السحر تعبيرا عن وجوده فبدأ برسم وحفر اشكال وهيأت مايصطاده من الطبيعة للتغلب على مخاوفه ولتعزيز شعوره بالبقاء والخلود ، وعد التزيين ابرز الوسائل الايضاحية للتدريب وتعليم الصيد [19] ومثل وسيلة بحثه عن الوجود وعن الغيبيات او حاجة الى عقيدة وايمان وجاءت بصيغة الفن البدائي لخلق جو روحي حتى ذهب الكثير من المختصين مثل أ.ل.غورهان لاعتبار وظيفة الرسوم لزمن ما قبل التاريخ تجسيد لديانات ما قبل التاريخ بصفة عامة والتفاعل المادي معها[20] ، ومن خلال التصوير عد التزيين عملية اســتباق للنتيجــة المرجوة أو أمنية ستتحقق عبر التمثيل الرمزي لها، ووسيلة تعبيرية عن مظاهر الحياة وتدوينية لارشفتها لاسيما العمارة

فجسدت الحضارات اليونانية والمصرية القديمة بنظم اعمدتها وبواباتها وعقودها، والحضارات الرافدينية بفن الجداريات لتزيين المساحات بقيم فنية وعلاقات تفاعلية وحركية في الابنية المعمارية التي تألقت بخاماتها ووحداتها التزيينية المتمثلة بالبوابات القصور وعناصرها كالابواب والثيران المجنحة الاسطورية واسلوب التعامل مع المادة بالترصيع والتنزيل بالمعدن والعاج فحققت التحول المظهري بسبب العلاقة التشفيرية العميقة للأشكال والسّمات الفنية لاعلان دلالاتها التّعبيرية ، ولإماطة اللثام عن حقيقة الأشياء التي يكتنفها حالة من الغموض فيعمل على جلاء غموضها وإبرازها وهكذا كان التزيين وظيفياً نفعياً وايضا لاجل المتعة البصرية حيث اسس رموز الحضارة القديمة [21] كالطلسمان ونجمة داؤد اذ تعد رمز اليهودية كدين وشعب[1]، والتمائم التي تربط بين المادي والروحي تعبر عن اسقاطات معينة، ولكن مع الزمن تتحول الى تقاليد وعادات فتنسى السبب الاصلي خلفها لتصبح بذاتها تملك قوة للحماية او الشفاء والصحة [22] وبتطور التزيين الى تميمة كان الانسان قد اكتشف الكتابة فاصبحت ابرز وسائل التزيين لاسيما الخط العربي الاسلامي والزخرفة فانصهرا لخلق حالة من التفرد في ظهور فن متكامل عكس التعبير الواعي عن حالة شكلتها الظروف المادية مقرونة بحالات شعورية وروحية مثلها الدين عاكسا طابع التقديس فضلا عن الغاية الفنية الجمالية واللغوية كما اظهرت العمارة الاسلامية [23]

يتبين مما تقدم ايفاء التزيين لمختلف حاجات الانسان النفعية والجمالية، اذ وجه التزيين فكر الانسانية ومثل معتقداته وخيالاته ومخاوفه ومقدساته في صور واشكال مختلف انجازاته الانسانية المادية وفي مقدمتها العمارة بوصفها وسيلة وغاية معا، معتمدا اساليب وطرق وتقنيات مختلفة مما يجعل التزيين ضابطا للثلاثية الفيتروفية التي تمثل مرتكزات تحقق العمارة، وهو ماسيركز عليه المحور الخاص.

مؤشرات التزيين الاخلاقية في نتاج العمارة:

اولا – مؤشرات الديمومة (المتانة)

حقق التزيين تخليدا لنتاج العمارة عبر تحقيقه مؤشرات ديمومتها عبر الزمن كديمومة العمارة الكلاسيكية عندما اقترنت هياكلها بسطوحها لتحقيق صورتها الخالدة اذ وفرت وظيفية الحمايه بالدرجة الاولى وهو الجانب الوظيفي فضلا عن اعلانها قيمة المحتوى والتواصل والتمثيل والرمزية والسرد ودرجة المتعة البصرية [17,P.3]، ان النظم والانماط المشتقة عن زينة الكون والطبيعة بوصفها جوهر الخلق الالهي وازنت الفن والعلم معا لتوحيدها العقل والحس لخلق انماط تحمل قوتها ودعوها بـــ "cosmatesque" وهكذا اشتقت انماط التشكيل والبناء والهياكل كالشبكة التنظيمية اذ مثلت منطلق التصميم منذ الحضارات القديمة الى اليوم واكدت ديمومتها [24, p.38–40] كما يوضح (شكل 1)، اصبحت بعدها تدعى بالشبكة الموديولية في زمن الحداثة والنسبة والتناسب والمقطع الذهبي لنقل النظام والدقة مصدرها نمط تزييني فني هندسي كسري في الكون توحد مع الانشاء على مستوى المخطط والمقطع والواجهات في بنية متماسكة متلاحمة حكمت العلاقة (صلد –فراغ)، وكانها عملية ترصيع عناصر ضمن مساحة فارغة لخلق انماط تكرارية بتشابه مع الخصائص الكسرية للطبيعة التي جسدت قوتها [25]، فالفناء والمدرجات او المنحدرات والحدائق السطحية، والأشجار، والشرفا، والمغلفات او المضاريف الشمسية والاسقف التي تمثل رموز اللغة الجمالية الطبيعية عدت عناصر تزيينية مستقلة، والجدران المثقوبة الخفيفة التي تسمح لنسائم التبريد بالتمرير والأسقف المتدلية والاروقة والمصاريع كلها اجهزة بيئية تزيينية تقليدية تحمل التفضيل الجمالي بالفطرة [26]

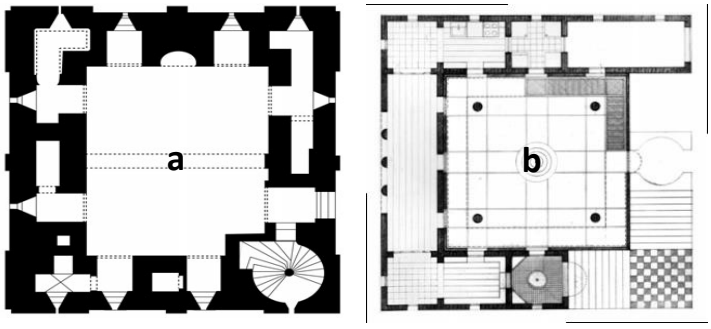

شكل (1) ديمومة النتاج المعماري بفعل التزيين، فالشكل (*a*) يمثل مخطط قصر *Hedingham* يعود لعام 1133، والشكل (*b*) يمثل مخطط فيلا *Machado and Silvetti* لعام 1976

[1] http://www.alzakera.eu/music/vetenskap/Social/social-0064.htm

حقق التزيين الديمومة لقدرته على التحول الوظيفي سواء باستخدام اليد الحرفية او ميكانيكيا فضلا عن تحول قيم النتاج بضبطه معلمات التصميم المتمثلة بـــ(التجربة الجمالية ،متانة المواد،الارتباط العاطفي، النمط ،المراجع التاريخية، القيمة السوقية أو القيم المؤسسية كنيل الجوائز) والتي ترتبط بالخبرة وهي ركيزة لتحقيق مفهوم الديمومة وليس مكملات لانتاجها الخطاب المعماري، فضلا عن تحقق الجوانب الاستدامية مع تغير المواد والتكنولوجيا كون التزيين عادة مايرتبط بقيمة مقدرة مؤثرة (اقتصادية–اجتماعية– اعلامية) لها معلمات يترجمها كادوات تصميمية ، والعمارة مهما اختلفت قضاياها لابد ان يكون لها معنى مرتبط بحياة الناس وهذا يجعلها تتضمن خصائص ذاتية من عصرها فضلا عن تضمنها شروط ترتبط بالبيئة وجسم الانسان ككائن كامل ضمن مجتمع له قيم واعراف ومراجع [27,p.502] ،فابتكار التزيين للمعلمات المعقدة كونه عملية فكرية تجاه المادة تستكشف وتحرر امكاناتها الداخلية فضلا عن تطبيقها فعليا وعلى سبيل المثال الواجهات الزجاجية المزدوجة كطبقات،تعد ابتكار لتجربة معمارية جديدة دائمة تعكس جمالية النمط الخارجي والدور الوظيفي لتصفية اشعة الشمس ، انه اللعب مع مادة الزجاج والضوء والفضاءالمعماري والسياق وهذا ليس اعادة تدوير العناصر المعمارية بقدر تفكير بابداع لبرمجة جديدة لمعلمات تفتح قضايا العمارة المحققة لديمومتها[27,p.515]

وحقق التزيين ايضاً المتانة بوصفها"البقاء قيد الحياة طويلا" بابتكاره وانتاجه نمطاً ما استنادا للمادة واسلوب تطبيقها بوصفه عملية مترابطة دورانية بين (فعل– تمثيل –عمل) تتطلب عقلا واعيا تجاه القيم والمفاهيم التي تتضمنها المادة وتجاه طريقة واسلوب العمل بها باحترامها واحترام البيئة كسياق ، وتفهم قدراتها مثلا مدى حساسيتها وادائيتها الكامنة وراء صورتها المرئية ليتمكن من تنمية الجوانب والصفات الهندسية ضمن العملية التصميمية كون التزيين والتصميم عمليتين متلازمتين[28]، وعلى سبيل المثال مادة الخشب تحمل صفات وخصائص منها سطحية كآثار ملمسية لونية ظلية ومنها خصائص ادائية جوهرية ،فعبر تحليلها رياضيا باستخراج بنيتها الكامنة خلف هيآتها يمكن تطوير شكل وهيأة جديدة مع استمراريتها وتواصليتها فضلا عن التعديل والتحسين لكفاءة اعلى، مثلا وجد (Bezier) في تحليله مبنى (New Museum of Contemporary Art) اذ اعتمد التزيين على الزيزفون الامريكي(basswood) عشوائي المظهر بطبيعته الاصلية ، ويتسم بالتفوق الهيكلي لمرونته وكثافته الهيكلية فضلا عن قيمته كمادة ضمن السياق الامريكي ، واذا تم اعادة تنظيمه كشرائح عبر النمط النسيجي او الشبكي كنسق مشتق من السلال مع التنظيم المنطقي لمساحة المقطع وخلق طريقة انحناء اكثر سلاسة جعلته هندسي المظهر بدل العشوائية ، وتتحسن ادائيا بمقاومة الضغط الكبير وهو سلوك تم تحسينه كاداء فضلا عن جماليته الطبيعية والثقافية مع الاقتصاد بكمية الخشب اذ تم ترشيد مقدار السطح بعد ان اصبح اكثر سيولة وكأنه عجينة هندسية رغم صلابته كخشب عبر عمل فكري وليس مجرد عمل بدني او مهارة حرفية فقط [29] ، على سبيل المثال اعتمد (ميس) اسلوب تركيب المواد (montages) وتمثل عملية فكرية تجاه المادة لمعرفة ماوراء صفاتها لتم ترتيبها هرميا (أخلاقية ،عقلانية، جمالية سحرية فنية او تجريدية)، ففي العمارة الكلاسيكية النظرة للمادة واحدة فعلية طبيعية مغلقة على الكون ولهذا العمارة عالية الاستقرار رسمية تكاملت فيها الاجراءات الفنية والانشائية فالقصد المثالية والكمال تماثلا مع الطبيعة كموقف لانها من صنع حكمة الله التي دعيت وقتها بـــ "شاعرية الحكمة التقليدية" او "التكتونية" لاحقا اذ اطلق عليها "زينة البناء" لاندماج الجانب الفني والعقلانية الهيكلية ثم تطورت الى تشكيلات جديدة لتحقيق موضوع الخطاب المعماري كما يوضح (شكل2) [30,p.35]

ان مؤشرات الديمومة بوصفها أحد جوانب اخلاقيات التزيين، تأكدت عبر تحقيقه متانة واستمرارية نتاج العمارة فالتزيين ليس حنينا ولاتجارة ولاهبوط للحرفة التقليدية او تحيز ثقافي لانه يطور الشكل والهيأة والهيكل والفضاء لترجمة الحياة الانسانية في العمارة عبر الزمن، وتم تنظيم مؤشراتها في (جدول1).

(جدول1) المؤشرات الاخلاقية للتزيين المرتبطة بديمومة ومتانة العمارة (الباحثان)

(شكل2) تطور الخطاب المعماري وديمومته عبر تحولات زينة البناء والتي عرفت بمصطلح "التكتونية"

الحاجة المتحققة	الامان	الحماية	اسناد الهيكل الانشائي– خلق الفضاءات		
	التقدير	القيم التاريخية–السوقية المؤسساستية			
	الذات	الارتباطات العاطفية– الجماليات			
السمة المعلنة	الخلود				
ابعاد التزيين الاخلاقية	الفكرية	قيم (فنية–اجتماعية–رمزية)			
	مادية	قيم(بيئية –انشائية– تقنية)			
مستويات التزيين	الباطن	ضبط اساسيات التصميم	تحولات وظيفية	المساحات– الفراغات	
			تحولات المعنى	اللغة والخطاب المعماري	
	الظاهر	تمثيل اخلاقيات الطبيعة	على مستوى ثنائي	النظم – الانماط– الشبكات التخطيطية–الانساق	
			على مستوى ثلاثي	الهياكل – الفضاءات	
		انتاج اللغة المعمارية ومفرداتها		عناصر – تفاصيل – اجهزة بيئية	
الاليات	المونتاج	الشكل	التعديل– التجريد		
		المادة	تهجين خصائصها وصفاتها		

ثانيا – مؤشرات الملائمة

يؤكد التزيين على تحقيق الملاءمة عبر عكسه صورة المجتمعات مقدما خيارات تمايزها لقدرته على تغيير قواعد نتاجاتها لضمان استمرارية التجربة الجمالية والتعلق العاطفي والنفسي، بتأمين الجوانب والاعتبارات الذاتية الفنية الفردية فضلا عن الجوانب الموضوعية المرتبطة بالانتاج والتصنيع، فالتزيين يعتمد معايير لصياغة نموذج جديد بتواصل مع سابقه مع مرونة عالية وحرية اكبر لتسريع خلق المعنى بفضل الوسائل والتقنيات المعاصرة(p.501 , 27] كون التزيين عملية تدريبية تعليمية تتعلق بالقيم اولا تتمكن من خلق هيكل قيمي يتطور مع الزمن والقيمة تجربة بين الانسان والمنتج في زمن ما ولكنها تحال الى رمز لاحقا فتصلح لكل وقت ، فالملاءمة يعني القدرة على الجمع بين قيمة ماكان والقيمة اليوم ، والانسان بطبيعته يعتز ويقدر القديم لكن ليس بمعنى العبادة وانما استخدام اساسياتها مرة اخرى وهكذا نجمع بين القيم ، فالتزيين يظهر اصول النمط دائما رغم الاختلافات والتغييرات وهذا يعني البقاء للابد كقيمة عبر اعادة تدويره الانماط ونسجها مع برنامج جديد لابتكار نمط جديد له روابطه مع السابق لكن قيمه اكثر تعقيدا لتقديره مجموعة القيم وبشكل نسبي لكل واحدة منها، وهي النقطة الحاسمة في تمييز ممارسة التزيين التي لاتتوقف نهائيا اذ ينمو ديناميا مع الهيكل والمواد والبنية الداخلية للعمارة فيتطلب قراءة عميقة لاسطحية ولاسيما في الواجهات [31]

على مستوى التطبيق اكدت التكتونية كابرز صيغ التزيين ملاءمتها عبر الزمن وتطورت عبر الافكار الانشائية الى خطاب انساني مرتبط بالمعنى التاريخي من جهة وبروح العصر من جهة اخرى مع الحداثة التي بدلت الجدران الثقيلة بالخفيفة لعرض جوهر الهيكلية كنوع من نسيج ،فانتجت الحداثة خطابا عمليا متكررا تلاءما مع قيمها النفعية والعقلانية الملائم لاطارها العالمي ركز التزيين في نتاجاتها على المادة الجديدة وصفاتها (صلابة، مرونة ،مقاومة) لتمثيل القيم المثالية وثقافة الحداثة [30,p.60]، فحققت الحداثة اشكال للملاءمة اذ وفرت الضوء والتهوية والمعنى المرتبط بالتقنيات الحديثة عبر انماط مستحدثة وطبقتها بالمواد الجديدة باقتصاد كالنمط الكبسولي مثلا، او بالمادة المحلية الاصلية كمنازل رايت، ونمط المخطط الحر والمفتوح الذي مثل المرونة واقتصاد باقل هيكل انشائي ككلفة وتوفير المساحة ، واللوفرات كعناصر جمالية وتظليلية بيئية، والسقوف الخضراء بصيغة الحدائق السقفية والتي مثلت جلب زينة سطح الطبيعة الى السطح الصناعي لمنحه الحياة، فاتسمت الحداثة بكونها نظيفة تظهر الحقيقة طاهرة من الاقنعة التمثيلية بسبب جلائها ، نقية وبريئة لبساطتها وتحقيقها المنفعة بلا زيادة تماما كالسطح الحداثوي الأبيض انه عملية بناء نوع جديد من الفضاء يشعر فيه الانسان بكونه هيأة منفصلة وليس جسما مراقبا من قبل مايمكن ان يختفي وراء قناع او حجاب فالسطح الابيض يحرر العين عن طريق إعادة تشكيل فكرة وجود هيأة خفية عالية التنظيم والترتيب باقل مساحة واقل كلفة مع تحقيق معنى مرتبط بالمجتمع في عصره الذي يحياه وتواصله مع ثقافته العصرية المتمثلة بالتقدم التكنولوجي، ان زينة الحداثة تمثلت بلغة تحولت عن الدنيوية بادراجها بنية الـــ(الحيوان، الإنسان، الأرقام، النباتات، الأنماط هندسية، ألانماط المجهرية) وهي نوع من الايقنة الانيقة مختلفة عن التاريخية لكنها طبقت المادة الجديدة ضمن مفاهيم بيئية اقتصادية اجتماعية زمانية كاضافة عقلية لا جامدة جعلت العمارة تحتفل بالجوانب الايجابية [17,p.9]، وصولا الى التكتونية الرقمية بعد الابتعاد عن النمط الديكارتي والشبكات التنظيمية المنطية المتكررة وكما يوضح (شكل3)، فضلا عن المفاهيم اللامادية لازاحة الصورة الاصلية المماثلة لخصائص الطبيعة بالتلاعب بالمعلمات ثلاثية الأبعاد وصولا لمستوى التباين ليبرز التمايز مع استرداد نجاح الماضي عبر ترجمة البيانات فالصورة الناتجة تستورد القيمة التاريخية وتحدثها بالقيم المعاصرة [32,p.47]، اذ حقق التزيين بدائل غير منتهية لعلاقة التداخل في بنية (الهيكل– القشرة) ومادتهما معا ، بعد ان وفرت الوسائل الرقمية الكم الهائل من المعطيات التي لايستوعبها الدماغ البشري ، فتحققت السطوح الرقمية والتي تمثل فضاءا او نسيجا ميتافيزيقيا ومجالا حيا انتقاليا لمختلف القيم التي يعيشها الانسان فيحقق تجربته فعليا بطرح التزيين طرق متنوعة لتوليد القشرة واساليب جديدة للعمل بالمادة تراكبت مع العملية التصميمية وصولا الى تكوين يختلف شكلا

ووظيفة عن التكتونيك في العمارة التقليدية بعد ان اصبحت الانماط والانساق التزيينية المشتقة بمقاييس مختلفة مفصل خلق الواجهات والتي تؤكد هيـــأته الفريدة وتمنحه التعبير [33] كالانماط اللاخطية البارامترية والطوبولوجية والادائية والخلوية [34] فالتفوق في ظل التكنولوجيا الرقمية تحقق عبر حوسبة ادوات التفكير لتطوير اسلوب التفكير تجاه الانماط والانساق التزيينية ببرمجتها والتحكم والسيطرة على تطورها ليس كعملية داروينية عمياء وانما انتقائية جدا تلتقط الاختلافات بين الانماط والانساق التزيينية الغزيرة كشفرات للتوليد والاشتقاق ، ثم استكشاف طريقة عملها بالمادة السابقة يدوياً (معطيات الحرفة التقليدية) وبرمجتها، ثم تطويرها بحوسبة ادوات العمل لتطوير اسلوب العمل بالمواد الجديدة ذات الابعاد والخصائص المادية واللامادية الجديدة (معطيات الرقمية لتطوير الحرفية الرقمية) ليتم سحب وامتصاص كافة المعلومات المتعلقة بالجوانب المنطقية الوظيفية والجمالية التمثيلية والتطبيقية بعد التوسع بالانماط والانساق التزيينية وتطوير الخصائص المادية التأثيرية[32,p.45]

(شكل3) تطور التكتونية بوصفها أبرز صيغ التزيين من الكلاسيكية الى الرقمية بفعل المادة لتحقيق الملائمة

ان مؤشرات الملاءمة بوصفها أحد جوانب اخلاقيات التزيين اكدت عكس صورة نتاج العمارة لمجتمعاتها وبيئتها ضمن السياق الزماني المكاني واستمرارية تطويره تلاؤما مع المستجدات لاكحالة ظرفية عابرة بقدر ضبط الثوابت والمتغيرات للتواصل، وتم تنظيمها في (جدول2).

(جدول2) المؤشرات الاخلاقية للتزيين المرتبطة بالملائمة (الباحثان)

الحاجة المتحققة	الامان	الحماية	الاسناد الانشائي	
	التقدير	هوية المجتمعات وثقافاتها		
	الذات	التجربة الجمالية		
السمة المعلنة	التمايز والحيوية			
ابعاد التزيين الاخلاقية	الفكرية	قيم التواصل والقيم التمثيلية (تاريخية–معاصرة)		
	مادية	التقنيات التكنولوجية – الاقتصاد		
مستويات التزيين	الباطن	خلق هيكل قيمي	تحولات وظيفية	صبط فتحات الضوء والظل– المساحات الصلدة والنباتية – الهياكل
			تحولات المعنى	اللغة والخطاب المعمارى
		ابتكار البنى	اعادة تنظيم النظم والانماط	
	الظاهر	الشكل	ترتيب المساحات	
		المادة	الصلابة– المرونة– المقاومة طبيعتها(محلية– جديدة)	

ثالثا– مؤشرات الجمال (البهجة او المتعة):

يحقق التزيين الجمال بجانبيه الفني والعملي على السواء لارتباطه بجودة القيم المادية والنوعية، على مر الزمان ورغم الحرفية التقليدية لم يتم ردع التزيين في العمارة بل على العكس بقيت التقاليد اذ اكسبت العمارة صفة النبل والقداسة حتى مع تغير السلطات والانظمة الحاكمة فالمسألة ليست مرتبطة بالميزانية، ولم تتهم بكونها زائدة لدرجة عدت التقاليد مفتاح الاقتصادية بسبب تحالفها مع الميزة النفعية ليكون المبنى التزييني نموذجيا ومثاليا وعلى سبيل المثال المشربيات الاسلامية والملاقف والمضاريف والاروقة والبروزات وعناصر التظليل كما يوضح(شكل4) ، وفي الحداثة ومع رفعها شعار الاقل هو الاكثر تأكدت الجودة اكثر مع البساطة الحساسة للقيم الفنية والاجتماعية والتقنية لاشتقاق نمط له لغة ليحقق التجانس ويعتمد تكرارية بادنى حد وليس التكرارية السياقية ، استنادا لبنية وهيكلية ووظيفة وتركيبة سياقية وتكنولوجية وصلت فيها البساطة الى فضيلة النقاء المحقق للجمال عبر صفاتها المرتبطة بالنظام والمادة ضمن طفرة اقتصادية وظيفية استبعد كل شيء لاضروري لاختراع وترتيب المساحات والسطوح والأشكال والألوان وتنظيم الجدران والسلالم والمنحدرات والفضاءات ونشر الضوء عبرالسطوح والسيطرة عليه بالكاسرات ونتوءات الاسقف وستاراتها وتفاصيلها ومضلات الاسطح وقبعات الجدران والمظلات السقفية كنوع من التصميم يعبر عن طريقة الحياة في زمن الحداثة اكد جودة التكنولوجيا الجديدة [35]

(شكل4) الاجهزة البيئية والعناصر الوظيفة الجمالية كايقونات العمارة تطورت فى الحقب المختلفة

ميز التزيين جمال الحياة وضمن الثقافات المختلفة كاليونانية والمصرية والاسلامية على سبيل المثال كما يوضح(شكل5)، لاشتقاق اشكال الزينة المؤسسة للتجربة الجمالية ضمن ايقاع معيشة الشعوب ليتم ترحيلها لشعوب اخرى لاجل التعاطف وبهذه الطريقة تحولت اشكال الزينة عبر التاريخ بتكييف اشكالها كضرورة للتعبير عن الذات الانسانية وليست ملحقا كما يتوهم البعض[36] ، فتزينت الجدران واظهرت السمات الجمالية التي تم توظيفها في النتاج كالمنحوتات والنقوش والزخارف والحنايا في الجدران والموائل والكتابات رغم اختلاف الاهداف الوظيفية لان الدافع صياغة النتاج والاتصال معه عبر قيم جمالية[37] فالايقونات مثلا عدت رموز الجمال اذ اختصرت الخصائص والتقاليد والعناصر النحتية في الواجهات او المخططات التي برزت كفجوات ضمن الفضاء وكأنها احياز نحتت ضمن مادة الجدران بوحدة متماسكة اكدها نتاج الكلاسيكية ، والعناصر التشكيلية والتكميلية الدقيقة كالزخارف الاسلامية ومشربياتها الفنية لاثراء السطوح واغناء الفضاءات كتجربة جمالية فريدة في نتاج العمارة الاسلامية فاصبحت جميعها اساس الجمال واكدت استقلاليتها [38] ، مثلا التوسكان والدوري الى جانب فعلها الانشائي التفعي اكدت دورها التعبيري لعكس كرامة الانسان في العمارة كقيم ولهذا وجدت في انواع الابنية الدينية والمدنية على السواء في حين ان الكورنثي زاد في الحلي فاصبح ملائماً للقصور بتغلب الجمالية على المنطق الانشائي الهيكلي وهذا يجعل فعل التزيين تكيفي حسب الغرض والضرورة والمعنى المراد تحقيقه[39] كما مثلت الزخرفة كشكل من اشكال الفن لغة حية وليست فنا ميتا ركزت على السرد والمضمون اكدت امتلاك التزيين طاقة لاتنضب فاصبحت رمز الوجود رغم بقائها على السطوح وتجريديتها الا انها تخاطب العقل لتواصلها مع قواعد وقوانين الطبيعة كنمط ، والارابيسك عمل حرفي زخرفي لسطح يربطنا بحميمية لان جوهر النمط متأصل في انماط واشكال الطبيعة ولهذا الزخرف اتصالي روحي ويتميز بالجودة ، رغم انه بعيد عن المتطلبات المنطقية العقلانية الوظيفية التي تحقق حاجات الانسان، لهذا التصقت اشكال الزخرفة بالعمارة الدينية لعلاقتها الطويلة الأمد مع الشعائر الدينية فأصبحت مقدسة وحفظت واستنسخت لقيمتها الرمزية وفي كثير من الأحيان مبسطة لأنماط تجريدية أو هندسية، واكسب التزيين العمارة الهالة الابداعية عبر خصائص المادة التي حررها فاضحت وسيلة اعلامية كالمعابد اليونانية القديمة في ضخامة هياكلها وتفاصيلها التزيينية واوصلت العمارة لقمة الجودة عندما اصبحت مكتفية بذاتها كفن عظيم لايقترن بمكان او زمان[40] ، فارتبط التزيين بجميع المباني كرسالة نحو الحياة المدنية والفكرية تطورت مع المواد لتجذره فيها مؤسسا ماقيل حول صدق العمارة عندما تتفق عناصر التزيين مع المواد [39,p.9]

(شكل5) تميز التزيين للجمال ضمن الثقافات المختلفة كالمصرية، الرومانية، الرافدينية، الهندية والاسلامية بتكييف الاشكال

ان مؤشرات الجمال بوصفها أحد جوانب اخلاقيات التزيين اكدت تحقيق التزيين للجودة الكمية المرتبطة بالجوانب الاستدامية للحياة والنوعية المرتبطة بالجودة القيمية عبر تكييف الاشكال بحسب الثقافات والمجتمعات، وتم تنظيمها في (جدول3).

(جدول3) المؤشرات الاخلاقية للتزيين المرتبطة بالجمال (الباحثان)

المقصد الاخلاقي للتزيين	تكييف الانماط والاشكال بناء هوية المجتمعات وثقافاتها ضمن السياقات المختلفة ابتكار التجربة الجمالية ابداع نتاج العمارة كفن عظيم			
السمة المعلنة	جودة النتاج المعماري			
مصدر اخلاقيات التزيين	الكون والطبيعة	نظمها– انماطها–هياكلها		
	الانسان ومنجزاته	الفنية – الهندسية – الرياضية		
ابعاد التزيين الاخلاقية	الفكرية	قيم التواصل والقيم التمثيلية السياقية والرمزية		
	مادية	الاقتصاد – الوظيفة الانشائية		
مستويات التزيين	الباطن	خلق هيكل قيمي	تحولات وظيفية	صبط فتحات الضوء والظل–المساحات الصلدة والنباتية – الهياكل–الجدران
			تحولات المعنى	فتح السردية عبر تحولات اللغة
		ابتكار البنى	اعادة تنظيم النظم والانماط	
	الظاهر	الشكل	ترتيب المساحات،السطوح،الهياكل، التفاصيل والعناصر– السلالم	ضبط (البساطة– التعقيد) عبر ضبط الخصائص الشكلية النظام – النسب– التكرار
		المادة	تطوير المادة	خصائص المادة كاللون والملمس

الإطار النظري لمؤشرات التزيين الاخلاقية:

تم بناء أطار نظري تضمن خمس مفردات رئيسة تمثلت بـــ (المقاصد الاخلاقية للتزيين، مصدر اخلاقيات التزيين، الابعاد الاخلاقية للتزيين، مؤشرات اخلاقيات التزيين، المستويات الاخلاقية للتزيين)، وتضمنت كل مفردة منها مجموعة مفردات فرعية بقيم نظمت في (جدول 4)

(جدول 4) الاطار النظري لمؤشرات التزيين الاخلاقية في نتاج العمارة (الباحثان)

المقاصد الاخلاقية للتزيين	حفاظية توثيقية				
	ابداعية				
	ابتكارية				
	تطويرية – تحولية				
	تكييفية – علاجية– تحسينية				
مصدر اخلاقيات التزيين	الهي (مثالي)	الكـــــــون والطبيعة	نظمها – انماطها – هياكلها – انساقها		
	انساني (نسبي)	ذاتي شخصي			
		رياضي – فني– هندسي			
الابعاد الاخلاقية للتزيين	ابعاد فكرية	انتاج قيمة او موضوع	فنية		بهجة – سرور
			نفسية		امان – طمأنينة
			ثقافية		موروث – هوية
			رمزية	زمانية	انتماء لسياق زمانيا
			رمزية	مكانية	انتماءلسياق زمانيا

				اجتماعية		الخصوصية
	ابعاد مادية	بيئية		تجاه الطبيعة		تقليل الضرر البيئي – الحفاظ على الموارد وديمومتها – الحد من التلوث
				تجاه الانسان		ضبط الضوءالطبيعي– الهواء–التظليل
		اقتصادية		ترشيد استهلاك الطاقة – تقليل الكلف عبر المواد المستخدمة		
		انشائية		متانة – اتزان – استقرار– اسناد		
		وظيفية		هياكل – فضاءات – جدران – سقوف – سطوح		
مؤشرات اخلاقيات التزيين	الديمومة			الخلود – الحماية– تعريف المحتوى – التواصل– التمثيل – السردية		
	الملاءمة			هوية– لغة معمارية –خطاب معماري– تجربة جمالية – جوانب نفعية عقلانية		
	الجودة	القيمية		رسالة مستمرة للارتباط العاطفي		
		المادية		الاقتصاد		
المستويات الاخلاقية للتزيين	مستوى باطن	فكرالتزيين		توجيه العملية التصميمية بالقيم المتنوعة		
	مستوى ظاهر تطبيقي	محسوس	مرجع العملية التصميمية لاشتقاق	شبكات تنظيمية انماط انساق		الطبيعة (سطح الارض وتضاريسها) (هياكل وانساق احيائها النباتية والحيوانية)
						انساني (مرتبط بالهيئة البشرية او منجزات الانسان المختلفة كالحضارية – الفنية –الثقافية – الاجتماعية الرمزية .....)
				ضبط الثنائيات		(داخل– خارج)،(هيكل– سطح)،(صلد– فراغ)
			مستوى المخططات	مخططات		فناءات– حرة مفتوحة– مدرجات – منحدرات–حدائق ومسطحات خضراء او مائية – حدائق سقفية– شرفات
			مستوى الواجهات	هياكل مقاطع واجهات		جدران – اعمدة– اسقف– اروقة– مصاريع– مغلفات ومضاريف – بادكيرات
				عناصر وتفاصيل		اقواس –نتوءات وبروزات– متدليات –افاريز –اطارات – فتحات–ستارات –كاسرات
		ملموس	الشكل	اليات التحول الشكلي لاعادة التنظيم		
				هندسيته–نظاميته–تناسب– نسبة– تناظر–توازن–تكرار		
			المادة	اليات التحول والتهجين والمونتاج		
				نوعها (طبيعية –صناعية) –(تقليية–جديدة) خصائصها الكامنة (متانة – صلابة–مرونة– مقاومة) خصائصها البصرية (لون –ملمس–انعكاس...)		

الاستنتاجات:

- يعد التزيين وسيلة تدوين الافكار فعليا مما يحيل نتاجه لمرجع اخلاقي رصين كونه بناءاً مادياً غير قابل للتزييف كونه جوهرياً لا سطحياً عرضياً.
- تقع الوظيفة الاخلاقية للعمارة في مستويين الاول فكري والثاني مادي وهما المستويان ذاتهما للتزيين كمنظومة فكرية مادية ضابطة للنتاج ككل.
- اكدت مؤشرات التزيين الاخلاقية في مستواه الفكري وبوصفه عملية فكرية التزامه بالقيم المثالية المتجذرة في الكون والطبيعة كالقوة والقداسة والنقاء والكفاءة والاتصالية، ليتمكن التزيين من نقلها عبر تحليل بنيتها الكامنة المنعكسة في هيئاتها وسطوحها المرئية، وتضمنت النظم والانماط والهياكل المعقدة رياضيا وهندسيا وفنيا، لابتكار بنية جديدة مستمرة مع الاصلية ومتطورة عنها مع تلاحمها كبنية مع بنية المادة، اذ تنشد التحسين والاصلاح النوعي فضلا عن منحها قيمة تحرير عقل الانسان من القولبة النمطية والايقونية المتحيزة، والتزام التزيين بالمعايير الثقافية للمجتمع بتطويره بنية المادة ضمن نمط شبكي او فسيفسائي متميز انجزه الانسان عبر الزمان والمكان، ليوسع النمط ويطوره ويعدل النظام ويكيفه على وفق المستجدات من القيم مع ابقاء الاستمرارية لغرض الاتصال الانساني لتطوير الشعور الانساني وكاضافة فكرية ذات قيمة ايجابية مرتبطة بالمعنى كون النمط التزييني المتحقق اكثر تعقيدا تحرر من سمة التقليد لعرضه تفسيرا جديدا وبما يؤكد الديمومة والمتانة.
- اكدت مؤشرات التزيين الاخلاقية في مستواه المادي بوصفه عملية تطبيقية التزامه بالجوانب النفعية الوظيفي البيئية الاقتصادية الانشائية المنطقية لتحقيق السلامة والاتزان والاستقرار في الشكل او الهيأة وبما يؤكد الجودة.
- تتمثل المقاصد الاخلاقية للتزيين بالمقاصد التطويرية الابتكارية التكييفية الابداعية مؤكدة كونه عدسة للمستقبل لتأكيد قيم اخلاقية معينة من حيث كونها :اولا:عملية انبثاق نمط هيكلي عن هيكل متأصل وقائم لاعطاء هيكل معماري متطور يحقق الاتزان والاستقرارية وفقا لمستجدات زمانية ومكانية معينة ، ثانيا: عملية وظيفية تخطيطية لربط المساحات عن نمط اصلي طبيعي ،كسري ،هندسي ،حر ،نسيجي ، شبكي .....وغيرها ، وانتاج عناصر بتفاصيل تعد اساسيات العمارة كوسائل التظليل متمثلة بالكاسرات والمظلات النسيجية ، والفتحات واطاراتها

ونتوءاتها وعتباتها للضوء والتهوية الطبيعية ، وتراكيب السطوح لاجل العزل والاقتصاد امثلة تنشد الملاءمة الوظيفية ،ثالثاً: لغة حية مستمرة كونه عملية ارتبطت بخصائص جوهرية ومظهرية ، فالخصائص الجوهرية التكوينية للنمط او النسق تؤكد ترابط الاجزاء بتكرارية وايقاع ونسب ومقياس ما وبتناسق ونظامية لكنها لاتحقق لغة مقروءة بعكس خصائص التزيين المظهرية المحققة للغة بصرية عبر تحديد طريقة الترابط وتقنية واجراءت ودقة وحرفية العمل بتأثير بصري عالي وصناعته وفقا لمواد العصر وبذلك يكيف اللغة فلا تبقى جامدة وتموت كما ان لكل عصر لغته وبسبب تواصلها تحفظ قيمتها التذكارية والعاطفية الرمزية .

-مصدر اخلاقيات التزيين يمكن ان تكون مثالية ذاتها في الكون والطبيعة او نسبية اشتقت منها لاحقا.

- فيما يتعلق بمؤشرات الديمومة بوصفها أحد جوانب الوظيفة الاخلاقية للتزيين، تأكدت عبر تحقيقه متانة واستمرارية نتاج العمارة فالتزيين ليس حنينا ولاتجارة ولاهبوط للحرفة التقليدية او تحيز ثقافي لانه يطور الشكل والهيئة والهيكل والفضاء لترجمة الحياة الانسانية في العمارة عبر الزمن.
- فيما يتعلق بمؤشرات الملائمة برزت تطور الصيغة التكتونية من الكلاسيكية الى الرقمية استنادا الى تطور مفاهيم المادية الى اللامادية من جهة وتطور البرمجيات الرياضية للتطوير الطوبولوجي.

-فيما يتعلق بمؤشرات الجمال او البهجة فقد اكدت تحقيق التزيين للجودة الكمية المرتبطة بالجوانب الاستدامية للحياة والنوعية المرتبطة بالجودة القيمية عبر تكييف الاشكال حسب الثقافات والمجتمعات.

CONFLICT OF INTERESTS.

- There are no conflicts of interest.

المصادر:

[1] الجابري، محمد عابد" قضايا في الفكر المعاصر "، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط1 ، 1997

[2] ابن مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي، "تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق "، تحقيق عماد الهلالي، طليعة النور للطباعة والنشر، إيران– قم، ط1، 1426هـ

[3] سلمان، د.عبدالله سعدون ،"الاخلاق في العمارة"، اطروحة دكتوراه مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية في الجامعة التكنولوجية، بغداد ،2008.

[4] Harries, Karsten, "The Ethical Function of Architecture", the MIT Press 2009.

[5] الاسدي، اسعد غالب،"ماهية العمارة" اطروحة دكتوراه لقسم الهندسة المعمارية في جامعة بغداد، بغداد ،1998.

[6] Ruskin,Jouhn " The Seven Lamps of Architecture" , new York, 1898.

[7] لمعي مصطفى، صالح "الشخصية الإسلامية في عمارة المسكن ذي الفناء " المجلة المعمارية العلمية،كلية الهندسة المعمارية ، جامعة بيروت العربية ، بيروت،عدد 6 ،1990

[8] بودماغ، سعاد ساسي وحمزة، زغلاش،" النمطية بين تاريخ العمارة ومنهجية الابداع "، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 263، كانون الثاني، بيروت بودماغ، 2001.

[9] الطالب، طالب حميد "الماضي والمستقبل ونظرتنا للعمارة المعاصرة" ندوة الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة، بغداد.

[10] المالكي، قبيلة فارس،"العمارة الاسلامية"، المؤتمر المعماري الاول لنقابة المهندسين الاردنين، عمان، 1998.

[11] Wasserman, Barry, Patrick Sullivan & Gergory Palermo " Ethics & The Practice of Architecture "، Joho Wiley & Sons INC. 2000.

[12] http://mesbahyazdi.org/arabic/?../lib/ar_akhlag2/ch3_5.htm.

[13] Gombrich, E.H. The Sense of Order: A Study in the Psychology of Decorative Art, Cornell Univ. Press, 1979.

[14] Campos, Robert "Ornament as Aspect: Toward an Understanding of Ornament in Contemporary Practice", 2009.

[15] Markus Christen "PATTERNS IN THE BRAIN NEUROSCIENTIFIC NOTES ON THE PATTERN CONCEPT", Birkhäuser Verlag AG Basel · Boston · Berlin P. Picton 2009 on https://www.scribd.com/document/347809791/Pattern.

[16] Salingarose "unifinding the theory of architecture", abstract of chapter 14, 2015.

[17] S m a l l, A d r i a n. M.”Delight, the Function of Ornament: An Exploration of its Relevance “, the Netherlands, January 2009.

[18] Dummett, Emma," green space & cosmic order: Lecorbusier understanding of nature", Ph.D university of Edinburg, 2007.

[19] http://albahatoday.cc/articles.php?action=show&id=597.

[20] http://www.hominides.com/html/chronologie/paleolithique.php.

[21] http://albahatoday.cc/articles.php?action=show&id=597.

[22] http://www.alzakera.eu/music/vetenskap/Social/social-0064.htm.

[23] آل يوسف، سلمان وعبدالاحد، د.ابراهيم جواد، د.عبدالله سعدون وايناس سالم ، "نماذج التزيين في العمارة" ، مجلة جامعة بابل للعلوم الهندسية ،عدد 3 ، مجلد 26، 2017

[24] Dummett, Emma," green space & cosmic order: Lecorbusier understanding of nature", Ph.D university of Edinburg , 2007

[25] Majewweski , Mirek ,"Geometric in art & architecture of western cultures",USA, 2012.

[26] Lee, Sang, "Aesthetics of Sustainable Architecture ", 2011.

[27] Vibeke Riisberg & Anders V. Munch, 2015, “Ornaments and their appropriateness from fashion and design to architecture.

[28] Dernie, David & Gaspari, Jacopo "Material Imagination in Architecture", Routledge, 2park square Milton Park, abingdon, oxon, NewYork, 2016.

[29] CABRINHA, MARK N., ASSISTANT PROFESSOR CAL POLY, SAN LUIS OBISPO “MATERIAL IMAGINATION IN DIGITAL CULTURE Making Virtual” 2010.

[30] Simon, Neil Minuk, 2000, "Intention Construction: Towards Anon -Semantice Architecture " A thesis Submitted to the faculty of graduate studies in partial fulfillment of the requirements for the degree of master of architecture the universe of Manitoba.

[31] Dürfeld, Michael, “Ornamental Structuralism: From Rhythm to Evolution – the Future of Structuralism”, 2011

[32] Loveridge Russell and Strehlke Kai " The Digital Ornament using CAAD/CAAM Technologies” , international journal of architectural computing , issue 01, volume 0 2013.

[33] Moussavi, Farshid & Kubo, Michael, 1996, the Function of Ornament. Harvard Graduate School of Design, Actar, New York.

[34] Moreno, David and Celani, Gabriela, 'Computer-Aided Architectural Design Futures. The Next City'. 16th international conference, Paulo, Brazil, 2015.

[35] VanEenoo, Cedric,"Minimalism in Art and Design: Concept, influences, implications and perspectives ", Journal of Fine and Studio Art Vol. 2(1), 2011.

[36] Worringer, Wilhelm " Abstraction and Empathy: A Contribution to the Psychology of Style "Translated from the German by Michael Bullock with an Introduction by HILTON KRAMER, North Halsted Street, Chicago, 1999.

[37] Levit, Robert,"Contemporary Ornament", an article appeared in Harvard Design Magazine, Spring/Summer 2008, Number 28. To order this issue or a subscription, 2008.

[38] Rylands, John, "Ruskin And Dante:Centerality And De-Centering Alion Milbank", research institute, University of Manchester Rylands, 2009.

[39] ANTOINE PICON," Ornament the Politics of Architecture and Subjectivity PRIMERS" 2013.

[40] Henn Russefl Hitchcock & Philip fahnson, “ON THE ABSENCE OF ORNAMENT” 2010.